ذاكرة الوطن في غرف منزلية

متحف غالية.. عنوان الابتكار وإبداع الإنسان العماني

عندما تريد أن تكتشف عظمة الشعوب فانظر إلى ابتكاراتها وأدواتها الفنية، مقولة يجسدها متحف غالية للفنون الحديثة الذي يعكس التراث والفن العماني الأصيل للعالم من خلال مقتنياته ومعروضاته التي تحكي حكاية الإنسان العماني المرتبط ببيئته ومجتمعه المتذوق للفن والجمال ترجم هذه المفردات إلى نقوش وزخارف بديعة في منزله وأدواته، وملابسه ذات الألوان الجميلة، وأعطى للفضة رونقا وشكلها بغاية الإتقان والإبهار، الحكاية مازالت في بدايتها ولها فصول وتفاصيل أكثر يرويها لنا الفنان التشكيلي مرتضى بن عبد الخالق اللواتي مدير عام متحف غالية للفنون الحديثة عبر هذا الحوار.

حوار: حسن اللواتي

يبدأ مرتضى بن عبد الخالق حديثه عن بدايات الفكرة قائلا: متحف غالية للفنون الحديثة لم يكن مخططا له الظهور للعلن، والفكرة الأساسية كانت شخصية، إذ اهتمت المؤسِّسة صاحبة السمو السيدة الدكتورة غالية بنت فهر بن تيمور آل سعيد بمجموعة البيوت القديمة بما تحويه من معمار قديم وتراث عريق، ومن مجمل آراء زوار المتحف الخاص يرى الجميع أن المتحف الخاص الذي انشأته سموها يرقى لأن يكون متحفا عاما، وملتقى للمثقفين لما يمثله من أهمية للباحث والمتأمل لتاريخ عُمان الحديث الذي يتمحور حول الإنسان العماني وكيفية تعايشه مع مستجدات القرن التاسع عشر وصولا إلى القرن العشرين والحادي والعشرين.

ويضيف مرتضى: لقد بدأ العمل في المتحف عام ٢٠٠٥م بترميم السقوف ورصف المنطقة المحيطة بالمتحف والعمل على ربط البيوت بعضها البعض، بعدها بدأت عملية تهيئة الغرف لتتناسب مع المنظر العام الذي كان

مرتضى بن عبد الخالق

سائدا في البيوت العمانية أثناء الحقبة التاريخية التي تجسدها مقتنيات المتحف، وقد روعي في أعمال الترميم عدم المساس بجماليات البيوت والاحتفاظ برونقها. علما أنه يتناول حقبة زمنية معينة لا يتعداها وهي الفترة ما بين ١٩٥٠ م إلى مطالع عصر النهضة العمانية ١٩٧٥م.

إضافة وإثراء

يشكل متحف غالية إضافة جديدة إلى المشهد العماني، وحول هذه الإضافة وماذا يتميز به عن المتاحف الأخرى يؤكد مرتضى اللواتي: متحف غالية للفنون الحديثة ليس كباقي المتاحف الموجودة في السلطنة، إذ إنه لا يتحدث عن ما خلفه الإنسان العماني عبر العصور من تراث وأدوات، وإنما يتناول الإنسان العماني ذاته وكيفية تأقلمه وتعايشه مع العالم الحديث ومستجداته من لباس وابتكار وصناعات، ومن المعروف أن الإنسان العماني مبتكر ومنتج وله باع طويل في ابتكار الآلات والأدوات، ولذلك فإن متحف غالية للفنون الحديثة يصب جل اهتمامه حول الإنسان العماني ليشاهد العالم ابتكاراته وتقبله ابتكارات الآخر ليجعل منها أداة خلاقة.

أما فيما يخص المشهد الثقافي أو الفني فإن أهداف متحف غالية للفنون الحديثة تنصب في المجال الثقافي والفني أولا بتهيئة أرضية

لكل متتبع للثقافة العمانية، إذ أن المتحف ذاته فرصة للدراسات العلمية بما يحويه من مقتنيات لازمت الإنسان العماني وكانت الانعكاس الحقيقي لثقافته وتاريخه وشمولية اندماجه مع العالم.

مقتنيات

وحول المقتنيات يقول مرتضى اللواتي: يضم المتحف عددًا من البيوت العمانية ذات الطابع التقليدي الأصيل التي لم تغير الحداثة شيئا في مضمونها، وتعد غرف البيوت أقساما مستقلة بذاتها، وكلها تصب في نفس الهدف الأساسي ألا وهو (الانسان العماني وتعايشه)، لذا فإن المرتكز الأساسي للغرف يتمثل في تعريف الزائر بنمط البيوت العمانية في الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٧٥.

وقد كانت البيوت العمانية بمدينة مطرح ومطيرح ومسقط تتميز بطابع فريد يتميز عن غيرها من البيوت العربية المتواجدة بمنطقة الخليج العربي، وهذا ما تشير إليه أقسام المتحف.

يوضح مرتضى اللواتي: أما بالنسبة لمقتنيات المتحف فإنه يضم عددًا كبيرًا من الأدوات المنزلية التي صنعت في السلطنة إلى جانب ما تم جلبه من الخارج وتتمثل في: الأثاث المنزلي من أبواب وطاولات ومقاعد يعود تاريخ بعضها إلى ١٠٠ سنة، وكذلك الأدوات المطبخية النحاسية من (النحاس الأصفر والنحاس الأحمر)، إلى جانب مجموعة من مقتنيات نادرة من بسط وملاءات وأسرة وراديوهات وتليفونات ومصابيح إنارة نادرة، وعدد من الكتب القيمة والقديمة، بالإضافة إلى مجموعة من الصور الفوتوغرافية النادرة، وكذلك مجموعة فريدة ونادرة من الحلي والفضيات وأدوات الزينة وما شابهها، ومجموعة من الأسلحة التقليدية، بالإضافة إلى مجموعة من الأزياء والملبوسات العمانية وغير العمانية.

تقنيات ومطبوعات

وعن التقنيات والأدوات الحديثة المستخدمة للعرض في المتحف يشير مرتضى اللواتي إلى أن المتحف لا يوجد فيه الكثير من التقنيات الحديثة إذ إن المتحف ذاته مجموعة متكاملة لا يمكن رصدها إذا تم ادخال هذه التقنيات الحديثة جدا، إنما هو مجموعة متكاملة لا تنفرد عن بعضها البعض، وهيأت إدارته عددًا من المرشدين السياحيين ليكونوا عونًا للزوار كما تم إصدار مطبوعات تتناول موضوع المتحف وأهدافه بعدة لغات، مضيفا أن المتحف يقدم للزائر الموضوع بلغته أيا كانت مما سيجعل وصول الفكرة وتمكنها أمرًا يسيرًا، كما أن الزائر سيحصل على الكتيب ليحمله إلى بلده.

إثراء سياحي

يلعب المتحف دورا سياحيا مهما يسهم في التعريف بالسلطنة ومقصدا للزوار والسياح وحول هذا الدور في إثراء السياحة العمانية يقول مرتضى اللواتي: حبا الله سبحانه السلطنة بجمال خلاب وتنوع في التضاريس، إضافة إلى ما عرف عن العمانيين من حسن أخلاق، باتت وجهة مفضلة للسياحة، لذا فإن وجود متحف غالية للفنون الحديثة وما يمثله من قيمة مضافة أمام الجمهور العماني والسائح الأجنبي يعد لبنة جديدة للصرح الذي أسسته حكومة السلطنة ممثلة في وزارة السياحة.

فعاليات وأنشطة

وحول الفعاليات والأنشطة الثقافية والفنية التي أقامها وسيقيمها المتحف في الفترة المقبلة يقول مدير عام المتحف: قام المتحف بتنظيم عدد من الفعاليات منها معارض فنون

تشكيلية لعدد من الفنانين من داخل السلطنة وخارجها منهم الفنانة العمانية عالية الفارسية والفنان العماني موسى المفرجي والفنان الفنلندي ماتي سيرفيو والفنانة الإيرانية روزيتا مهيمني، بالإضافة إلى مشروع اللوحة الجدارية الذي شارك فيه عدد من الفنانين من الداخل والخارج. وكما أسلفنا سيكون متحف غالية للفنون الحديثة الحلقة الوسط بين المتتبع للتراث العماني والباحث عن الثقافة العمانية والإنسان العماني وصولًا إلى تتويج الفكرة بملتقيات فنية وأدبية ستثري الساحة الثقافية العمانية والعالمية.